

خطبة بعنوان :

((فضل عشر ذي الحجة)) (1)

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

يقول تعالى في محكم التنزيل: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [القصص: 68].

(1): تلقى هذه الخطبة في أول العشر أو قبل دخول العشر بيوم أو يومين.

قال العلامة السعدي رحمه الله: هذه الآيات، فيها عموم خلقه لسائر المخلوقات، ونفوذ مشيئته بجميع البريات، وانفراده باختيار من يختاره ويختصه، من الأشخاص، والأوامر والأزمان والأماكن، وأن أحدا ليس له من الأمر والاختيار شيء. اهـ

وإن مما اختاره الله سبحانه وتعالى من الأزمان وفضله على غيره لهي أيام عشر ذي الحجة فهي أيام مباركة والأجور فيها مضاعفة والأعمال الصالحة فيها أفضل من الجهاد في سبيل الله .

فلعظمتها أقسم الله بها في كتاب الكريم فقال سبحانه: {وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْر * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} [الفجر: 1-3]

قال المفسر ابن كثير والمفسر البغوي وغيرهما: الليالي العشر هي عشر من ذي الحجة. اهـ

" والفجر ": قال ابن كثير، قال مسروق ومجاهد ومحمد بن كعب: هو فجر يوم النحر خاصة وهو خاتمة الليالي العشر. اهـ
وقال بعضهم: هو فجر يوم عرفة.

الشاهد من هذا أن هذه الأيام هي أفضل أيام السنة إطلاقاً , فقد روى البزار عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل أيام الدنيا العشر" يعني عشر ذي الحجة. الحديث .

وهي الأيام المعلومات التي خصها الله بالذكر فقال: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ} [الحج: 27].

قال ابن كثير، عن ابن عباس: هي أيام العشر. اهـ

وقال البغوي: قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها. اهـ

- فمن فضلها أن الله شرع مناسك الحج فيها وفيها أفضل أيام السنة وهو يوم النحر ويوم عرفة.

فقد ثبت عند ابن حبان عن عبد الله بن قُرْط رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر".

وأما يوم عرفة فقد ثبتت أحاديث كثيرة في فضله, سيأتي ذكرها في خطبة مستقلة إن شاء الله تعالى.

- ومن فضائل العشر أنها في أحد الأشهر الحرم التي عظمها الله وخصها في كتابه فقال: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} [التوبة:36].

قال المفسر البغوي قال قتادة: العمل الصالح أعظم أجرا في الأشهر الحرم والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن . اهـ

- فمن فضائلها - وهو مقصودنا في خطبتنا هذه - أن العمل الصالح فيها أفضل من الجهاد في سبيل الله, فقد البخاري وأبو داود واللفظ لأبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما, قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ , قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ..

ففي هذا الحديث بيان أن الأعمال الصالحة من صلاة وصيام وصدقة وذكر وقراءة للقرآن وغيرها أفضل من الجهاد في سبيل الله, ويستثنى ما جاء في الحديث: "إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء" أي أنه أنفق ماله في سبيل الله وقتل في سبيل الله فيكون هذا أفضل.

قال الحافظ: والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيره. اهـ

وخصت بنحر الهدى والأضاحي وهي عبادة عظيمة قرنها الله بالصلاة كما في قوله تعالى: "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ" [الكوثر : 2]

وفيهما يوم التروية ويوم عرفة ويوم العيد, وخصت بالتكبير والتهليل والذكر في سائر الأوقات وبأصوات مرتفعة وجعل الله الأعمال فيها مشتركة بين الحجاج وغيرهم ممن لم يستطع الحج وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى على

جميع خلقه, لاسيما أن الله جعل حنينًا واشتياقًا عند كل مسلم لزيارة بيته الحرام واداء تلك المناسك العظيمة, فلما لم يمكن في مقدور جميع الناس من ذلك, شرع لهم أعمالًا صالحة يشاركون فيها الحجيج في أيام العشر

منها: أنهم يكبرون ويهللون ويرفعون أصواتهم فيها.

ومنها: أنهم يشاركون الحجيج بالهدايا فيضحون ويمسكون عن قص أظافرهم وشعورهم أيام العشر حتى يضحوا.

ومنها: أنهم يشاركون أهل عرفة بصيام يوم عرفة وقد جعل الله صيام ذلك اليوم يكفر ذنوب سنتين, لكن أهل عرفة بعرفة لا يصومونه فإن الأفضل في حقهم أن يفطروا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم, ويكفيهم من الفضل وقوفهم في ذلك المشهد العظيم.

وغير ذلك من الفضائل المشتركة بين الحجيج وغيرهم في أيام العشر المباركات.

فما أحكم الله وما أكرمه , ففي ذلك فليتنافس المتنافسون.

فقد كان سعيد بن جبير رحمه الله يجتهد في هذه العشر اجتهدا حتى لا يكاد يقدر عليه, لكن حال كثير من الناس اليوم يجتهدون هذه الأيام في الدنيا اجتهدا لا يكادون يقدرون عليه وذلك أن الله ابتلى الناس بمواسم العيد فصار أكثر انشغال الناس بالتجارات في هذه الأيام توفيراً لمتطلبات العيد إلا من رحم الله.

وهكذا في العشر الأواخر من رمضان فإن الناس يستعدون لمتطلبات عيد الفطر فينشغلون عن العبادات, ولم يجتهدوا في العشر ولا في ليالي العشر إلا من ثبته الله ووفقه وآثر الباقي على الفاني, فالمطلوب هو المقاربة والسداد والجمع بين الأمرين وأن يخفف المسلم من أعمال الدنيا ويجتهد في أعمال الآخرة في هذه الأيام والليالي المباركات.

"قاربوا وسددوا, القصدَ القصدَ تبلغوا"

فيا أيها الناس اغتتموا هذه الأيام بطاعة الله واجتنبوا ما نهى الله عنه, ما هي إلا أيام قليلة, عشرة أيام في السنة, والسنة ثلاثمائة وستون يوما جعل الله منها مواسم مباركة, الأجور فيها مضاعفة, وتنزل فيها الرحمات, والله فيها

نفحات, وترفع فيها الدرجات, وتكفر فيها الذنوب والسيئات, لا يحرم خيرها إلا محروم فلا تلهينكم الدنيا بزخارفها فإنها زائلة, وما عند الله باق, قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ} [فاطر:5]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَاكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المنافقون:9]

فسابق أيها المسلم فإنك في ميدان السباق, وزارع فإنك في أرض المزارعة, وعما قريب ستنتقل إلى دار الحصاد, واعمل فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل, فأنت مسافر إلى الله, وعما قريب ستنتقل إلى دار الإقامة فاننتقل بخير ما بحضرتك.

قال تعالى: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد:21]. فباب الخير واسع والأعمال الصالحة كثيرة فلا تقتصر على عمل واحد فأكثر من الأعمال الصالحة فإنك لا تدري ما هو العمل الذي يكون خالصا لله وإنك لا تدري ما هو العمل الذي يكون مقبولا عند الله وإنك لا تدري ما هو العمل الذي يدخلك الله به الجنة وما هو العمل الذي ينجيك من عذاب الله.

فإن مما ننبه عليه أن كثيرا من الناس قد حصروا العمل الصالح في هذه الأيام بالصيام فقط وأهملوا بقية الأعمال من صدقة وذكر وقراءة للقرآن وزيارة للأرحام وإحسان إلى الخلق, ولا شك أن الصيام عمل صالح يدخل تحت الحديث, لكن ينبغي الإكثار من الأعمال الصالحة في هذه الأيام.

فحافظوا على النوافل والأذكار, وحافظوا على سنة الفجر فإنها خير مما طلعت عليه الشمس وغيرها من الرواتب, فإن من حافظ عليها بنى الله له بيتا في الجنة, وصلوا الفجر في جماعة تكونوا في ذمة الله, ومن قعد في مصلاه بعد صلاة الفجر وذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان ذلك كحجة وعمره تامتين, ثم صلوا ما كتب لكم من الضحى ثم انطلقوا إلى عمالكم

مكبرين مهللين في طرقكم وأعمالكم كونوا مع الله في جميع أحوالكم يكن الله معكم.

قال تعالى: " فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ " [النساء : 103]

وإذا كنتم في أعمالكم فلا تغفلوا عن ذكر الله كما قال تعالى: " فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " [الجمعة : 10]

ومن أهم ما تحافظون عليه هو الفرائض والواجبات والصلاة مع الجماعات فإنها من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى لما روى البخاري عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتْهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِذَنَّهُ... " الحديث.

الشاهد من الحديث أن أحب ما يتقرب به العبد إلى الله هو الفرائض.

ومن الأعمال الصالحة في هذه الأيام هو صيام يوم عرفة فإن صيامه أفضل من الجهاد في سبيل الله لأنه عمل صالح في أيام العشر، ويكفر الله به ذنوب سنتين.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي قتادة الانصاري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والباقية".

فصيام هذا اليوم مستحب استحبابا شديدا لمن لم يكن من أهل عرفات أما من كان من أهل عرفات فيستحب له الفطر على الصحيح لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، ويكفي الواقف بعرفة شرفا وفخرا أنه في ذلك المشهد العظيم الذي يغفر الله فيه لأهل عرفات ويضمن لهم التبعات ويباهي بهم ملائكته وغير ذلك من فضائل يوم عرفة.

نسأل الله أن يوفقنا للأعمال الصالحة وأن يجعلها لوجهه الكريم خالصة وأن يجعلها في ميزان حسناتنا مقبولة والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام الأولين والآخرين وسيد المرسلين وقائد الغر المحجلين وشفيع رب العالمين بعثه الله رحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور وهو البشير النذير والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين..

أما بعد:

فإن من أفضل الأعمال الصالحة التي هي أفضل من الجهاد في سبيل الله في هذه الأيام لهو ذكر الله، قال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} [البقرة: 152].

وروى الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا، عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرِ لَكُمْ مِّنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرِ لَكُمْ مِّنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ " قَالُوا: وَذَلِكَ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله.

والأدلة في فضل الذكر كثيرة لا يسع المقام لذكرها، وإنما ننوه بفضله تنويهاً، فذكر الله له فضل عظيم عموماً، وخصوصاً في هذه الأيام، فأكثر يا عبد الله من ذكر الله وشكره على نعمه وعلى ما رزقك من بهيمة الأنعام قال تعالى: {وَإِذْنِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ} [الحج: 27-28]

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا أَهْلٌ مُهَلٌّ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ، وَلَا كَبَّرَ مُكَبَّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ» قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

والذي يبشره بالجنة هم الملائكة الكرام.

فيستحب في هذه الأيام رفع الأصوات بالتكبير والتهليل كما يشرع للحاج رفع الصوت بالتلبية، ويكون الذكر في هذه الأيام مطلقا في سائر الأوقات، ومقيدا بعد الصلوات من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق، فقد كان أبو هريرة وابن عمر رضي الله عنهم يخرجان إلى السوق في أيام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما، والحديث في صحيح البخاري.

وَكَانَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمَنَى فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَيُكَبِّرُونَ وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مَنَى تَكْبِيرًا.

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُكَبِّرُ بِمَنَى تِلْكَ الْأَيَّامَ وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ ، وَعَلَى فِرَاشِهِ وَفِي فُسْطَاطِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَمَشَاهُ تِلْكَ الْأَيَّامَ جَمِيعًا.

وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تُكَبِّرُ يَوْمَ النَّحْرِ.

وَكُنَّ النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَيْلِيَ التَّشْرِيقِ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ. والحديث رواه البخاري تعليقا.

وأما النساء فيكبرن بأصوات منخفضة حتى لا يسمعن الرجال.

وأما صيغ التكبير التي جاءت عن الصحابة رضوان الله عليهم فهي: الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر وأعز وأجل.

وجاء عن بعض السلف: الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحانه الله بكرة وأصيلا .

ومن الأعمال الصالحة في هذه الأيام التقرب إلى الله بالأضاحي وتجهيزها وتسمينها، وسيأتي في شأنها خطبة مستقلة إن شاء الله تعالى.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم وفقنا من الأعمال ما ترضى وجنبنا ما تسخطه وتأبى، واختم لنا بالحسنى وارزقنا الإخلاص

والتقوى وأرشدنا سبل الهدى واجعلنا من ورثة جنة المأوى والحمد لله العلي
الأعلى.